

الدرس الثاني عشر: نظريات التحليل الدلالي: نظرية الحقول الدلالية (1): (المفهوم، والنشأة، والأسس)

إن نظرية الحقول الدلالية من أشهر نظريات التحليل الدلالي-إن لم تكن أشهرها على الإطلاق- وتسمى هذه الأخيرة إلى الإحاطة بجميع مفاهيم اللغة من خلال تقسيمها إلى أطر عامة تدرج تحتها مجموعة من الحقول وهكذا...

1-نشأة النظرية: إن نظرية الحقول الدلالية –وإن كان العرب من السابقين إلى التصنيف وفقها دون التأسيس-غربية المنشأ ظهرت في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي على أيدي علماء سويسريين وألمان؛ منهم: إيسن، جولز، بروديغ، وترابير. وإلى إيسن يعزى أول استعمال لمصطلح الحقل أو المجال الدلالي. وقد حاول أن يصنّف حقلاً دلالياً من مجموع الكلمات التي تتضمن تحت معنى موحد وهي التي تتصل بالأغنام وتربيتها في اللغات الهندو أوروبية. ولئن كان إيسن أول من استعمل مصطلح الحقل الدلالي فإن ماير من أوائل من لاحظوا هذه الظاهرة؛ مبيّناً أن كل مصطلح يشتق قيمته ضمن جدول الرتب العسكرية من مكانه داخل المصطلحات الأخرى، والتي تكون نسقاً دلالياً. هذا إضافة إلى محاولات أخرى.

2-مفهوم نظرية الحقول الدلالية: مما سبق نعرف نظرية الحقول الدلالية بأنها نظرية من نظريات التحليل الدلالي، تقوم بدراسة المعنى من خلال تقسيمه إلى مجموعة من المفاهيم بينها روابط دلالية.

3-مفهوم الحقل الدلالي: يعرف الحقل الدلالي (le champ semantique/semantic field) بأنه مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تدرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل. كما يعرفه ستيفن أولمان بأنه قطاع متكامل من المادة اللغوية، يعبر عن مجال معين من الخبرة. أما ليونز فعرفه بأنه مجموعة جزئية لمفردات اللغة.

4-أنواع الحقول الدلالية: ثمة عدة تصنيفات للحقول الدلالية وفقا لطبيعة العلاقة بيتن عناصرها؛ من بينها: الحقول المتدرّجة، والحقول المتضادّة، والحقول الاشتقاقية، والحقول المترادفة، وغيرها. إلا أن الملاحظ على هذه الأنواع أنها لا تخرج عن تقسيم ستيفن أولمان الثلاثي:

-الحقول المحسوسة المتصلة: وهي التي تكون عناصرها متصلة في العالم الواقعي، مثالها حقل الألوان.

-الحقول المحسوسة المنفصلة: وهي التي تكون عناصرها منفصلة في العالم الواقعي، مثالها حقل الأقارب.

-الحقول التجريدية: وهي ذات العناصر المجرّدة غير المدركة بالحواس وإنما بالعقل، مثالها ألفاظ الخصائص الفكرية والعاطفية.

5-أنواع العلاقات داخل الحقل الدلالي: يرى أحمد مختار عمر أن العلاقات الدلالية داخل الحقل الواحد لا تخرج عن: علاقة الترادف، وعلاقة التضاد، وعلاقة الاشتمال، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة التنافر. وسبق أن شرحناها في درس العلاقات الدلالية، فأغنى عن الإعادة.